البحث المقدم للمؤتمر الدولى الثالث للغة العربية

عن الإنتاج الأدبي والنقدي للدكتورة ثريا العسيلي

بقلم: الدكتورة ثريا العسيلي

موضوع بحثى ينضوي ضمن الأبحاث المختصة باللغة العربية وآدابها، ويهتم بإلقاء الضوء على إنتاجى الأدبى المتنوع بهدف إيصال صورة موجزة عن هذا الإنتاج للمختصين والمهتمين باللغة العربية وفنونها الأدبية المختلفة.

وفى البداية يسعدني في مؤتمرنا الثالث للغة العربية أن أبدأ بمثل مابدأت به فى مؤتمرنا الثانى السابق في العام الماضى في مثل هذا الوقت وفي نفس هذا المكان في هذه البلدة الطيبة والطيب أهلها فأقدم تحياتي وخالص تقديري لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبى لرعايته مؤتمرات المجلس الدولي للغة العربية.

كما يسعدني فى بداية حديثي عن إنتاجي الأدبي أن أذكر بكل التقدير والإعزاز السيدة الجليلة الصديقة المثقفة الشيخة مريم المعلا رئيسة اللجان العليا للاتحاد النسائي العام ورئيسة الجمعية النسائية بأم القيوين التى تربطني بها صداقة ومحبة غالية رسختها محبتنا للغة العربية منذ سنوات طوال وكان من نتاج هذه المحبة تعاونى معها فى إصدار المجلة النسائية الأولى فى الدولة وكان اسمها العهد الجديد، تيمنا واحتفاء ببداية ظهورها مع بداية اتحاد الدولة، ومن ثم بداية قيام الاتحاد النسائي.

ففى عام 1969 جئت مع زوجى في أول بعثة من المعلمين المعارين إلى وزارة التربية والتعليم بالإمارات، وكنت قد سجلت وقتها لدراسة الماجستير بعد حصولي الليسانس بتفوق ثم دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب، قسم اللغة العربية جامعة القاهرة، وظللت أعمل بمدارس الدولة في التعليم وفي الإشراف على محو الأمية للسيدات، وأكتب المقالات في الجرائد والمجلات وأشارك في برامج الإذاعة والتليفزيون.

وسعدنا جميعا بالاحتفال بقيام الاتحاد ودولة الإمارات العربية المتحدة بزعامة سمو الشيخ زايد رحمه الله.

ومنذ قام الاتحاد النسائي العام برئاسة الشيخة فاطمة بنت مبارك قرينة الشيخ زايد رحمه الله، قدمت الجمعية النسائية بأم القيوين المجلة النسائية الأولى بالدولة حيث صدرت فى ٤ فبراير ١٩٧٢ وكانت تقدم الشعر والقصة والنقد الفنى، وكتب فيها كبار الشعراء والأدباء ومنهم الراحلان. عبد المنعم عواد، ونجيب الكيلانى والخبير الإعلامى عبد الوهاب قتاية والشاعر الدكتور شهاب غانم، وغيرهم وكانت الشيخة مريم المعلا رئيسة التحرير، وكنت مديرة التحرير.

وظلت المجلة على مدى سنوات طوال تقوم بدور عظيم ولا تقرأها المرأة فقط ،وإنما كانت مجلة لكل الأسرة، بما فيها من رجال ونساء، وأطفال، يجدون على صفحاتها مايروقهم.

وقد أعددت مؤخراً ديوانا ضم قصائد للشاعر الكبير الراحل عبد المنعم عواد يوسف كان موضوعه عيد الاتحاد وأصدرته الجمعية النسائية بأم القيوين فى العيد الثانى والأربعين لدولة الإمارات العربية المتحدة وقد تحمست لإصداره رئيسة الجمعية النسائية بأم القيوين ،ورئيسة اللجان العليا للاتحاد النسائي العام الشيخة مريم المعلا. ذلك أنها عايشت هذه الأشعار التى واكبت بداية قيام الاتحاد وحتى وفاة الشاعر حيث عاش بدولة الإمارات مايربو على خمسة وعشرين عاماً.

ويسعدنى تحية الدولة الحبيبة المضيفة لمؤتمرنا بهذه الأبيات من إحدي قصائده:

بني الإمارات هذا صبحكم لاحا يتيه في جنبات الأفق وضاحا
يرقرق النور ثراً في مرابعكم ويملأ الأرض آمالاً وأفراحا
بالعلم والفن نسمو نحو غايتنا ويسلم النشء أجساداً وأرواحا
هذا هو الدرب يبدو مشرقاً نضراً هذا هو الصبح في آفاقكم لاحا

أما عن موضوع بحثى فى هذا المؤتمر الموقر، فهو يعرض تعريفا موجزا بإنتاجى الأدبي المتنوع من شعر ونقد وقصة وكتب تأملات روحية دينية فى الحياة والأخلاقيات والسلوكيات.
فى مثل هذا الموقف عند حديثى فى المؤتمرات أو الندوات عن صاحبة الجلالة حبيبتنا اللغة العربية، أفضل دائما ألا أقرأ من الأوراق وأن أفضى بحديثى تلقائيا ، وقد عودتني اللغة العربية حبيبتى ألا تخذلني والحمد لله .
وأذكر في هذا المقام العبارة التى قالها أستاذى الناقد الكبير الأستاذ عبد المحسن طه بدر في مدرج ٧٨ بجامعة القاهرة بعد أن قدمت نبذة عن بحثى للماجستير تهيئة لمناقشة الأساتذة لى وكان هو المشرف قال إن الطالبة بتقديمها بحثها بهذه الصورة رغم صعوبة ورهبة الموقف لكنها أصرت وأري أنها نجحت في إعادة تقليد عظيم إلى الجامعة كنا نسيناه.
أذكر هذا الموقف أعزائي لتأكيد حقيقة هامة هي أن الإنسان إذا أحب اللغة العربية ومنحها اهتماما فسوف تحبه وتكون فى طاعته وتمنحه من بلاغتها وجمالهاالقدرة علي توظيفها والاستعانة بها في التعبير عما يريد إبانته بكل جمالها وبلاغتها، فنحن حين نمنحها حبا ورعاية تمنحنا من جمالها وإبداعها وبلاغتها الكثير.
حين أستعيد ذكريات علاقتي باللغة العربية أرى أنى عشت منذ الطفولة المبكرة بين الكتب، والمجلات الأدبية المصرية والعربية، حيث حفلت مكتبة والدي رحمه الله بكتب التراث والأدب، وكتب الأدب، وكتب النقد القديم والنقد المعاصر، والمجلات الأدبية المصرية والعربية، كما تعودت على سماع أبى يرتل آيات القرآن الكريم بصوت مسموع، منذ طفولتى، ولا أبالغ حين أقول إنى قاربت على حفظه منذ وقت مبكر لكثرة سماعى له يرتله بصوت مسموع فى أوقات كثيرة وأشعر أن اللغة العربية سرت في دمائي وروحي. بسلاسة، وصحة، وسلامة وبلاغة، وسهولة، وجمال دون عناء.
وما إن انتظمت في الدراسة بالمرحلة الإبتدائية ثم الإعدادية حتى بدأت قراءاتي وإعجابي ببلاغة القرآن الكريم و تعبيراته، وبجمال الشعر وأسلوبه وإيقاعاته، وبدأت محاولاتي في الكتابة ،شعراً، ونثراً ،وقصة قصيرة، وكانت مساهماتي في الصحافة المدرسية، والإذاعة الصباحية، والحفلات المدرسية وفى المرحلة الثانوية، أخذت أرسل كتاباتى فينشر بعضها فى الجرائد اليومية، وأحيانا فى المجلات الأدبية، مثل مجلة الرسالة الجديدة.
تزوجت الشاعر عبد المنعم عواد قبل إلتحاقي بالجامعة، وحين أردت الإلتحاق بقسم اللغة الإنجليزية لشغفى أيضاً بها، نصحني زوجى بالإلتحاق بقسم اللغة العربية وأكد أنني سأتفوق بسهولة في هذا القسم، وحدث ما توقع فقد تفوقت وكنت أحصل على منحة التفوق الشهرية حتى استضافتني وقتها الإذاعة والتلفزيون في برامج تهتم بسيرة المتفوقين في الدراسة، وأذكر منها حلقة بالتلفزيون المصري من بر نامج كانت تقدمه الإذاعية "فريال صالح" تحت اسم (نجوم بلا أضواء) وفي عيد العلم. كل عام كانت الجامعة تجمع المتفوقين من خريجيها حيث تعزف لنا الموسيقى وندور في احتفاء حول كليتنا.كلية الآداب بجامعة القاهرة العريقة.
عملت فى البداية بتدريس اللغة العربية للبنات فى المدرسة الثانوية ببلدتنا (شبين القناطر) محافظة القليوبية، وتتلمذت على يدي الكثيرات ممن شغلن وظائف مرموقة في مصر وغيرها من البلاد العربية، بعد ذلك،

وأحبت الكثيرات منهن اللغة العربية وتخصصن فيها، تأثراً بي وكنت أشارك في الأنشطة الثقافية فأشرف على النشاط الثقافي في محافظة القليوبية كلها، وأنشر كتاباتي بالصحف والمجلات المصرية والعربية وأشارك في برامج الإذاعة والتلفزيون.
ثم عملت بتدريس اللغة العربية للطلبة المتفوقين بمدرسة المتفوقين الثانوية بعين شمس ،حيث تخرج على يدى شباب من المتفوقين فى مصر ذلك أن مدرسة المتفوقين تتعهد المتفوقين من كل محافظات مصر،، وهى المدرسة الثانوية الوحيدة من نوعها في الشرق الأوسط التى تضطلع بمهمة رعاية المتفوقين بالدولة وتضم الطلبة الخمس الأوائل من كل محافظة. وظللت أرتقى فى الوظيفة بها حتي الدرجة الأولى وكيل وزارة التربية والتعليم مع البقاء فى القيام بمهمة تدريس اللغة العربية تلك المهمة المقدسة العظيمة التى أعتز بها وقد تخرج من المدرسة الكثيرون من الشباب المتألقين فى مجالات السياسة والكتابة والإبداع والطب والهندسة وغيرها.
وشاركت منذ وقت مبكر مشاركة فعالة فى مؤتمرات مصرية، وعربية، وعالمية وفى أنشطة الجمعيات الأدبية، واتحاد الكتاب وقصور الثقافة، كما قدمت برامج بالإذاعة والتليفزيون تهتم بتقييم أعمال الشباب وتوجيههم مثل برنامج شعراء على الطريق.
ثم انتقلت من مرحلة التدريس للمتفوقين، إلى تدريس الأدب العربي بالجامعات، والكليات ومنها كلية التربية للبنات بالرياض، وكان من تلميذاتي الأديبات والشاعرات ومعلمات اللغة العربية بالمدارس والجامعات اللاتى يتواصلن معى بحب وصداقة حتى الآن.
كما عملت سنوات طوال هنا بدولة الإمارات العربية المتحدة وتخرجت علي يدي شابات أحببن اللغة العربية وتخصصن فى دراستها وتقلدن المناصب الرفيعة بوزارة التربية والتعليم وغيرها من الوزارات وكتبن وأبدعن ونشرت لهن دواوين شعرية وكتب أدبية ومنهن من تقلدت مناصب سياسية مرموقة وأسعد بحضورها المؤتمر العام الماضى وأيضاً الآن وهي شيخة عيسي آل على الحاصلة على الدكتوراه في اللغة العربية وعضو المجلس الوطنى بدولة الإمارات ابنتي وتلميذتى النجيبة التى أحبت صاحبة الجلالة فبادلتها حبا بحب وعطاء بعطاء.
وحين أصل إلى التعريف بإنتاجى من الكتب فى مجال الإبداع والكتابة فقد تنوع إنتاجى الأدبي فكتبت الشعر ونشرت أشعاري فى المجلات والصحف المصرية والعربية وأذيعت فى الإذاعات المصرية والعربية كما ضمت بعضا منها الدواوين الشعرية، ومنها خفقات قلب، رحيق الروح، حنين الروح، رمضانيات، ترانيم الروح، ألحان الطفولة.
أما الكتب التى نشرت لى فى مجال النقد الأدبى والتى تدرس بالجامعات خاصة لطلاب الماجستير والدكتوراه فهى كتاب المسرح الشعرى عند صلاح عبد الصبور، وكتاب أدب عبد الرحمن الشرقاوى. وهو الكتاب النقدى الأكاديمى الوحيد الذى قدم دراسة موسعة لإنتاج المبدع الكبير الراحل عبد الرحمن الشرقاوى فى فنونه الأدبية المتنوعة الشعر، والرواية، والقصة القصيرة ، والمسرح الشعرى.
كما أقدم دائما دراسات نقدية لإنتاج الأدباء والشعراء فى الفنون الأدبية المختلفة عبر وسائل الإعلام المختلفة الصحافة والإذاعة والتليفزيون والمؤتمرات الأدبية وقصور الثقافة والجمعيات الأدبية مما يمكن أن تجمعه كتب نقدية كثيرة .
وقدمت من الكتب الأدبية عدة كتب منها "كلمات ليست كالكلمات" وكتاب "عبدالمنعم عواد يوسف رائد الشعر الحديث"، كما صدر لى مؤخراً كتاب حكايتي معك من دار نشر الياسمين بالشارقة.
ومن الإنتاج الذي أعتز به كتبي التي أحدثت صدي طيبا فى الدراسات الإسلامية، بما تميزت به من أسلوب أدبى وسلاسة وسهولة ومن هذه الكتب كتاب تأملات فى كتاب الله ، وكتاب السعادة بين الجهادين الأصغر

والأكبر. وقد صدرا من دار المعارف بمصر، وكتاب القيم الإسلامية والسعادة الأبدية الذى نشرته مكتبة الآداب بمصر.
وسوف يصدر لي قريبا عدة كتب بالمطبعة منها كتاب نقدي هام عن الإنتاج الشعرى والنقدى للشاعر الكبير الراحل عبد المنعم عواد يوسف والآخر رواية فنية من خلال سيرتى الذاتية وأيضاً كتاب نقدي أقدم فيه مجموعة من الشعراء والكتاب العرب وأتحدث عن إبداعاتهم. ولي أيضاً تحت الطبع رواية فنية عن سيرتى الذاتية.
كما سيصدر لي عن الجمعية النسائية بأم القيوين والقسم الثقافى بها الذي تشرف عليه الشيخة الشيخة أمل المعلا كتابان أحدهما عن التراث الشعبي بدولة الإمارات والآخر سيصدر إن شاء الله في عيد الطفولة بالإمارات عن الطفولة واهتمام الدولة برعايتها.
وأعود إلي ميدان الشعر فى إنتاجي الأدبى فأورد بعض القصائد التى أتخيرها من دواوينى الشعرية كنماذج من شعري وأتبعها ببعض آراء كبار النقاد فيها ثم أعرض لكتبى النقدية وأخيرا لكتبى الدينية.

<u>أولاً) الشعر:</u>

من الشعر الوجداني :

<u>وجهك لى وطن</u>

صنعت عالما من الخيال والأحلام والشجن
فى فيئه ألوذ دائما
وجهك فيه لى وطن
وصوتك المميز الحبيب
يرن من بعيد
عبر الخليج قادما
عبر المسافات الجبال والبحار والرمال
يقول لى أنا معك
أملأ كل عالمك
أنت معى
نعم هنا أنشودة بمسمعى
أنت معى
وهاأنا بهدأتى أحلم بك
هدى يدى وضعتها طوع يدك
وإننى لأمتلك الجنة الدنيا .
وكل من ملك
لم يدرك اللحظة ماذا أمتلك
وإننى سأنتظر
ودائما كما أنا سأنتظر

بلهفة
لقاءك الحبيب
وقد صنعت عالما من الخيال والأحلام والشجن
وجهك فيه لى وطن

.

حكايتى معك

حكايتي معك
أروع من كل حكايا الحب
قد رواها من عشق
رائعة قدسية نقية
وأنت يا ملاكي الشفيف
عطرها ونورها
أما أنا فما أزال أسمعك
وأسمعك
مالم تقله
لم أقله
لم يقله
عاشق لمن عشق
ظللت أكتب الأشعار لك
كل شعوري تمتلك
ونلتقى ونفترق
وتخفق الضلوع
تلمع العيون بالألق .
تسمعنى وأسمعك
أى حديث
فى الحياة فى الأشعار
فى الأوطان
فى غربتنا بذلك الفلك
تروح تأتى
وتظل دائما
حكايتى معك
ليس بها إثم ولا ذنب ولا نزق
رائعة قدسية نقية
وأنت
ياسيد كل عالمى
حكايتى معك

أروع من كل حكايا الحب
قد حكاها من عشق

وعن الشعر الوجدانى قال الدكتور حسن فتح الباب: "تشى أسماء قصائد د ثريا العسيلى أنها شاعرة وجدانية تنتمى إلى المدرسة الرومانسية فى رؤاها وفى أسلوبها ومعجم مفرداتها ،وصياغاتها، وأخيلتها. نستبين ذلك من عناوين دواوينها، ومن نصوصها، غير أن اتجاهها هذا لا يعنى أن ديوانها مقصور على الغناء العاطفى المتمثل فى العلاقة بين الرجل والمرأة".
وقال أيضاً عن ديوان خفقات قلب: "تتعدد الأغراض الشعرية التى اتخذتها الشاعرة محوراً لقصائدها، ومن ثم قسمت ديوان خفقات قلب إلى أربعة أقسام هى صلوات، وطنيات، صبوات، رحمات، مما يدل على الحس الدينى وعشق الوطن ، وأحلام الحب والحزن لفقد الأحباب ، وعنوان القصائد الدينية أو الصوفية ،وهو في دوحة أسماء الله الحسنى دال على مضمونها وهو مناجاة الذات الإلهية ،بأسمائها الرحمن ،الهادى ،المعطى، العليم، اللطيف ،الله الصمد ،وكل إسم يوحي بقصيدة ،وكان طبيعيا أن تتربع هذه النصوص قصيدة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ،يا خير من قاد الشعوب مظفرا ،تسرد فيها طرفا من السيرة النبوية ، وهى أطول قصائد الديوان إذ بلغ عدد أبياتها ثمانية وأربعين بيتا وقد استهلتها بالبيتين الآتيين :

بك يا محمد كم يطيب ترنم أنت الرسول الهاشمى الملهم
والقلب من فرط المحبة زاخر بلواعج من شوقه تتضرم

ويمثل الشعر الوجدانى فى رأيي ذروة الديوان إذ تتميز قصائده بالغنائية العذبة، فكأنها همسات عاشقة ويرتفع مستوى المضمون حين تفضى لنا الشاعرة بحيرتها وما تحس به من انشغالها بذاتها والأمة العربية مثخنة بالجراح". وجاء بسطور شعرية تؤكد ما ذهب إليه من رأي:

تسرى الرعدة في أعماقى حتى الأعماق
أخجل من نفسى لشعورى أنى
أسقط فى هوة أهواء فردية
أن هموم العالم لا تطمس أحلامى
وطموحاتى

ومن أشعاري:

<u>أغنية حب للماء</u>

ما أروع جرعة ماء
تتسلسل في جسدالظمآن
فتنتعش الأعضاء
تسري سريان الروح بعمق النفس
كما تتسرب عبرالأرض العطشي دفقة ماء
يغمرها فرح الإرواء
ما أثمن قطرة ماء

ينشدها التائه في جوف الصحراء
الماء الماء
ياجرعة ماء يامصدر كل نماء
ياغاية كل رجاء
ياأروع ماقد خلق الله من بين جميع الأشياء
ياجرعة ماء
لاشئ يماثل طعمك
يسري كالبلسم في روحي
الله تعالى قد أبدع صنعك
صرت حقيقة كل الأشياء
يا ربي يامبدع هذا الكون الرائع
لك شكري دوما
لك حبي يامغدق كل النعماء علي خلقك
روعة إبداعك تتجلي في قطرة ماء
لا يقدرأن يخلقها بشر مهما شاء
لا يقدر أن يستغني عنها أحد مهما شاء
وبدون الماء
تتحول دنياناصحراء جرداء
تتبدد كل الأحياء
وبغير الماء
لا يصبح للإنسان بقاء
ما أروع إبداعك ياألله
فبفضل الماء
نتخلص من أدران الداء
تصبح صحتنا تاجا يعلو ويزيد جمالا وبهاء
بالماء يصيرالكون نظيفا
يخلو من أي بلاء
ما أبهى الكون بما يفعله الماء
الماء أساس الصحة وهو الأصل لكل بقاء
في كون الله الرائع أرضاً وسماء

يقول الناقد عبد الوهاب قتاية معلقاًعلى هذه القصيدة وغيرها من أشعاري: "في بوح الشاعرة الحميم ترانيم روح تصاعد فى مدارج الإيمان، مسبحة للخالق، العظيم، المصور، المنعم، الرحمن، الرحيم مبتهلة إليه أن يجود ويغدق على الكون والعباد بالنور والسكينة والسلام والمحبة والوئام وفى ترانيمها الروحية تسرى فى عروق الحياة مع قطرة الماء، أروع ما قد خلق الله، وهى ترانيم صوفية صافية، تنفذ بالروح إلى الجوهر وتسمو بها إلى الحقيقة".

ويقول: "لقد رسخت قدمها وتعالت قامتها عن جدارة فى ساحة الأدب والثقافة ،فبدأت تفتح الستائر والنوافذ وتحرر طائر شعرها الحبيس ،وتطلق صداحه المكتوم وأشعارها تمثل مرآة صادقة لكثير من ملامح حياتها وفكرها ومشاعرها إضافة إلى إفصاحها عن مواهبها وإمكانياتها وامتلاكها أدوات الإبداع".
وعن ديوان رحيق الروح يقول قتاية: "الحق أنها بإبداعها وشدوها هذه المجموعة قد أنجزت كثيرا من أمل إنارة الدنيا وإضاءة الروح".
وعن ديوان حنين الروح كتب د. عبد الناصر العيسوى: "تنوعت قصائد الديوان بين قصائد الحب التى تفيض غنائية وطرباً وأشواقا ،والرثاء الذى لايعترف بموت لأن حياة الحب مستمرة ،وقد جاءت قصائد الرثاء فى الديوان كأنها أغنيات حب".
وفى جريدة المساء ٣١ يوليو ٢٠٠٠ جاء عن ديوان ألحان الطفولة: "الدكتورة ثريا العسيلى أديبة ملتزمة بهوية الوطن وأصوله ومرتكزاته الأساسية فى كل ماتكتب وقد قدمت أحدث كتاباتها للأطفال ألحان الطفولة ومحتويات الديوان تهتم بالبعد الأخلاقى التربوي لأطفالنا من خلال رسم الخط المثالى فى السلوك اليومى للطفل فى كل المجالات ، وهكذا تجمع د. ثريا فى صياغاتها للأطفال بين الدين والوطن والطبيعة والسلوك".

ومن القصائد التى تغنيت فيها بالشعر فى دواوينى :

ويأتى الشعر دائماً

ويأتي الشعر دائما
محملا بالحب والشجن
بالفرح والألم
ليس له وقت ولا ميعاد
وسحره عجيب
لأنه هدية من الإله
لي ولك
مع الشعر تأتي
وتحكي وأنصت
أحكي وتنصت
نكمل مالم نقل
وتذهب
تترك لي قوت روحي
فأنعم بالسحر
بالشعر باللحن والوزن
أشكره الرب سبحانه
خصنا ببديع البيان

يا شعري

ياشعري ياقلمي
يا أوراقي

يا أقرب أحبابي
حين ينوء القلب
حبا أشجانا
حزنا أشواقا
أستدعي شعري
أتهيأ شغفا
أهرع للقلم وللأوراق
يملي شعري
كلمات نورانية
يرتاح القلب
أبقي الله لي الشعر
سندا ورفيقا
إلفا وحبيبا
أنسا وصديقا

في محراب الشعر

في محراب الشعر
في شقتنا
في هذا الركن الكائن بالصالة
كنت تفضل أن تجلس بالكرسي الذهبي
أمام الشاشة
منذ رحلت
أجلس حيث مكانك
وكأني يحلو لي تعذيب النفس
في محراب الذكري
في إحساسٍ صوفي خالص
أغمض عينّي
أستدعي صورتك... فيأتي الشعر
أمسك ورقي... أكتب لك
ترتاح الروح
حين يفيض الشعرُ.. حبيبي
ويبوح

أنت والشعر

تلوح يأتِى الشعر من عالمه الأثير
ينطق القلم
يعبر النغم

عن كل مااختزنته
أودعته الفؤاد
تلوح يأتِى الشعر
يأتِى الحب والجمال
يأتِى شذا الورود
ينعش قلبى الشذا
تغيب
يذهب الشعر معك
ويفتقد
كل الشعور بالحياة بالجمال
فأنت
أنت الشعر
والحياة
والجمال

وعن هذه القصائد التى تكثر فى دواوينى عن الشعر، يقول الناقد عبد الوهاب قتاية: " أبرز ما تتجلى فيه شاعريتها الصافية الدافقة هو شدوها للشعر ذاته الذى يلوح أو يتراءى فى أكثر من قصيدة وترا طيعا فى القيثارة ، وواحة ظليلة فى الهاجرة ،وصدرا حانيا آمنا يلوح الشعركأنه ظل الحبيب حين يلوح، ويغيب حين يغيب الحبيب الشعر عند شاعرتنا طوق النجاة، وبلسم الهموم، هو نور العين وخفق القلب".
(عبد الوهاب قتاية مقدمة ديوان رحيق الروح مكتبة الآداب ص ١٢،١٣)

ومن القصائد الوطنية فى دواوينى:

<u>تنويعات فى حب مصر</u>

رعاك الله يامصر لتحيي دائما مصر
ومهما جارت الأيام يبقي الجوهر الحر
فأنت الدرة الغراء. أنت الطيب والعطر
وأنت الدوحة المثلي لها عبر المدي ذكر
أحيي نيلك الجاري فليس كمثله نهر
يفيض علي روابينا فيسري الرزق والخير
وحبي أنت يامصر فأنت القلب والصدر
ويخلد إسمك الباقي يتوج هامه الزهر
رعاك الله يامصر وصان لواءك الدهر
فإنك أنت أغنية يردد لحنها الثغر
علي الأيام باقية بها يترنم الطير

سلمت علي المدي مصر فأنت الدرع والذخر
وتبقي أرضك الغناء تحضنها الربي الخضر
سلمت لنا مؤزرة يواكب جندك النصر
فأنت نصيرة المظلوم إذ مامسه القهر
وكم تحمين من فئة إذا مانالها الغدر

درة القلوب إهداء إلى روح محمد الدرة

واحسرتا عليك ياصغيرى الحبيب
ماكنت أول الذين يقتلون
ولن تكون آخر الذين يصرعون
فقبل أن تخر فى وضاءة الشهادة
مضرجا بأطهر الدماء
قد مر فى طريقك الوضيئ
آلاف آلاف من الضحايا

إلى روح وفاء إدريس الفدائية الفلسطينية

البيت أين البيت
إن معاول الأعداء تتركه وقد عبثت به
كوما من الأحجار
تتركه هباء
طوبى لها
هى موجة عذراء فى بحر الدماء
هذا الذى سيظل منسابا
يضيئ بنوره دربا مجيدا للشهادة
يرتقى أوج السماء

إلى سيناء

عشت أتوق إلي سيناء
أرض الأمجاد
حين تحقق هذا الحلم
رقص القلب وهام
ماأجمل سيناء
هذا الجو الرائق
هذا السحر وهذا الوجد

وهذا الريحان
هذا العبق الوافد
من خلف الأزمان
يدعونا لنواصل ماكان
تسمو الروح وترقي بالإنسان
صور تتري
يتهلل في سيناء كل مكان
ماأروع سحرك ياسيناء
عودتك إلينا قد أبهجتك الروح
رقرقت العطر بكل الوجدان
ياسيناء
يا شامخة الأركان
ياسيدة البلدان
في أرجائك تعلو صيحات نشيد وأذان
النور تلألأ عبر ربوعك
والعينان
يتلألأ بهما الألق الجذلان
سيناء
ياأرض نصرنا
جئناك في قلوبنا
الفرحة والخيلاء والإباء
نهدي لك المحبة الدعاء
حتي تكوني دائما مليكة البلدان
ولتنشري عبر البلاد عاطر الريحان
فأنت رمز عبقرية المكان

يقول الناقد عبد الوهاب فتاية عن قصيدة إلى سيناء: "تعبر شاعرتنا إلى سيناء فتنشد لجمالها ، وقدسية جلالها،وعظمة الإنجازات على أرضها، من النصر إلى التعمير".
وعن قصيدة درة القلوب يقول الدكتور حسن فتح الباب: "لقد أحسنت الدكتورة ثريا حين أدرجت قصيدتى محمد الدرة، وسناء المحيدلى فى عداد قسم الوطنيات لأن فلسطين من خفقات قلب مصر الأم وهى بوابتها الشرقية التى ينقض عليها الأعداء منذ أقدم العصور".

ومن قصائدي عن اللغة العربية:

<u>إلى حماة اللغة العربية</u>

أنتم حماة لساننا العربي أفصح باللسان

يا إخوتي الأدباء يا أهل البلاغة والبيان
أنشأتم الأدب الرفيع فشع نورا حيث كان
أدب رفيع شامخ وبروحه الدنيا تزان
قامت دعائمه علي لغة بها سحر البيان
لغة الفصاحة والبيان
خلدت علي مر الزمان
لغة بها نزل الكتاب فصانها في كل آن
لغة العقيدة والشريعة والمفاهيم الحسان
تزهو بمعجمها الرشيق يضم مؤتلف المعان
والآن هاأنتم حماة لسانها نعم اللسان
تتآزرون لكي تصونوها وحق أن تصان.
بجهودكم تبقي ممجدة
محلقة إلي أسمي عنان
بكيانها نعلو فإن هبطت نذق كل الهوان
فتضافروا حتي نصير بجهدكم في خير شان
والله يحفظكم فأنتم رمز عزتنا المصان

إلى لغتنا الجميلة

حييت يانبع السنا الألاق يالغتي الجميلة
يامن سموت إلي ذرا العلياء بالقيم الأصيلة
فيك النقاوة والرشاقة والإشارات النبيلة
من كل لفظ ساحر الإيقاع يستدعي مثيله

يا من حفظت لنا التراث تراث أمتنا العريقة
أبقيته حيا يتيه بهذه الحلل الرشيقة
يحوي الفصاحة والبيان يفيض بالصور الأنيقة
فيك البساطة والجمال مع الإحالات العميقة

يا من حفظت لنا كتاب الله بالغة البيان
أصبحت معجزة لنا تبقي علي مر الزمان
تشريع ربي صنته يا واحة الوحي المصان
لغة العبادة والتواصل حية في كل شان

عودوا إليها إنها يا أمتي لغة الجدود
وبها سمونا في القديم إلي منارات الخلود
عودوا إليها إننا والحق نفلح إذ نعود

فهي الوسيلة للعلا وبها بدنيانا نسود

لغة العروبة إنني أستشرف المستقبلا
فأراك عالية المقام هناك في أفق العلا
شماء صافية الرواء يفيض عطرك في الملا
وأراك مابين الشعوب ضياء فجر أقبلا

يقول الناقد عبد الوهاب قتاية عن قصائدي التى تغنيت فيها باللغة العربية: "يتصل بترانيم الشاعرة الوطنية والقومية نجواها اللغة العربية ،ونجواها لحماة اللغة العربية، وزملائها فى الجمعية التى تعتز بها وتدعمها، وكانت لمسة ذكية دالة، أنها صاغت النجويين فى الصيغة التراثية الأصيلة، صيغة شعر البيت، مشيرة بذلك إلى إجلالها للأصالة، وإلى تمكنها من أدواتها الفنية، وفى مقدمتها الحس الموسيقى الطيع والحصيلة اللغوية الوافرة ".

ومن قصائدي في رثاء الأحباء:

<u>إلى روح نزار قباني</u>

نزار يانزار
يامبدع الأشعار
ياأيها القيثار
يامن شدوت بالروائع الحسان
يادرة البيان
قد مرت السنون يانزار
ولم تزل روائعك
تضيئ في القلوب
ياأيهاالحبيب
وسوف تنقضي الأيام
وشعرك البديع خالد علي الزمان
بأفخر سائر العرب
في دولة الأدب
ياساحر الإبداع يانزار
الرائع البديع يانزار
من فنك الجميل
مازال نابضا علي اللسان
تشدو به القلوب والألحان
عبر الحناجر التي تشدو بشعرك اللطيف
يحسك الرهيف

فتلتقي بكل صوب
في لهفة وحب
ترددالقصائد الجميلة
كالروضة الظليلة
تعيش في الصدور
كباقة من أروع الزهور
تشع كل نور
فتبهج القلوب
في سائر الشعوب
من أمة العرب
تلك التي رواك حبها
من قلبها الكبير يانزار

يقول الأستاذ الدكتور أحمد شمس الدين الحجاجي في تقييمه لإنتاجي الأدبي والنقدي: "د. ثريا العسيلى إسم له تاريخ حافل إنها شاعرة مثل شعرها أحاسيس الإنسان وجوارحه وعواطفه وروحه وأثبتت بشعرها أن للمرأة دورا كبيرافي الحركة الشعرية وأصبحت بالنسبة للحركة مثلا أعلى للمرأة".

ثانياً) الكتابات النقدية

أهم ما كتبت فى النقد الأدبى يتمثل فى الكتابين الرائدين فى عالم النقد الأدبى، كما قال كبار النقاد عنهما، وهما: كتاب المسرح الشعري عند صلاح عبد الصبور ، وكتاب أدب عبد الرحمن الشرقاوي.
أما كتاب المسرح الشعرى عند صلاح عبد الصبور، فقد قمت فيه بالدراسة والنقد للمسرحيات الشعرية الخمس للشاعر الكبير الراحل وهي مأساة الحلاج، مسافر ليل، الأميرة تنتظر، ليلى والمجنون، بعد أن يموت الملك.
وفى مقدمة الكتاب دراسة وافية للبذور الدرامية التى توفرت في شعر صلاح عبد الصبور كرائد من رواد شعر التفعيلة وأهلته لاقتحام هذا المجال وريادته أيضاً فى الأبنية الفنية ، والصياغة الشعرية، والحوار،ورسم الشخصيات، فقد أجاد عبد الصبور تجسيد شخصيات مسرحياته ،كما أجاد فى إدارة الحوار بينها ، موظفا الحوار ليقوم بوظيفته خير قيام ليطور الأحداث، ويعبر عن مشاعر الشخصية ورؤاها وأفكارها.
وقبل أن أقدم الدراسة الفنية لكل مسرحية تعقبت البذور الدرامية التي اتضحت جلية فى أشعار دواوينه ًفقد شاع فيها الحوار مثل حواره مع حبيبته وتحدثت القصائد عن شخصيات أحيانا لها ملامحها الخاصة مثل عجيب بن الخصيب كما ضمن قصائده أحيانا عنصر القصة لذا لم يكن غريبا أن يدخل إلى عالم الإبداع فى المسرح الشعرى بنجاح واقتدار، خاصة وقد توفرت له القدرات الفنية التى أهلته مع رفاقه من كبار الشعراء المبدعين فى العالم العربى الذين قادوا حركة التجديد بعد أن رسخت أقدامهم فى إبداع القصيدة العمودية فقدموا قصيدة التفعيلة التى لم تلتزم بالوزن والبحر الشعري على امتداد القصيدة وإن لم تتخل عنه تماماً بل قسمته على امتدادها، كما أنها لمم تلتزم بالقافية الواحدة للقصيدة كلها.
وقد أكدت الدراسة أن الشعر في المسرحية. الشعرية يحمل مهمة مزدوجة من حيث البناء الدرامى من ناحية والقيمة الجمالية من ناحية أخرى.

قال الدكتور أحمد شمس الدين الحجاجى عن كتاب المسرح الشعرى عند صلاح عبد الصبور: "إنه قدم مثالا لكيفية نقد الشعر فتحت به ثريا العسيلى منهجا جديداً لدراسة الشعر الحديث، وأصبح هذا الكتاب رائداً فى دراسة الشعر الحر أو الحركة المسرحية الشعرية، ولا نجد دراسة تدرس حركة الشعر الحر، أو الحركة المسرحية الشعرية إلا كان هذا الكتاب مرجعا من المراجع الأساسية لأي دارس يكتب فى هذا الموضوع".
ويقول عن كتاب أدب عبد الرحمن الشرقاوى: "إنه فتح عالما من الدقة في دراسة شعره ومسرحه وروايات وقصصه القصيرة، وكان هذا الكتاب مثلا للدراسة المحايدة الدقيقة".
ويقول: "د. ثريا العسيلى هي المكملة لدور د. سهير القلماوي فى عالم الأدب، ولعل القول عن المرأة أو عن تخلفها أو عن ظلمها مردود عليه فهاهى ثريا العسيلى تصبح نجمة فى عالم الكتابة الأدبية في بحثها ، وشعرها".
(مقدمة كتاب كلمات ليست كالكلمات - دار وعد)

وكتبت الناقدة زينب فريد أمين فى جريدة الرياض ٥ مارس ١٩٩٥ عن الكتاب تقول: "يقدم دراسة هامة تناولت هذا الإبداع المسرحى بأسلوب منهجى بالغ الدقة من الناحيتين الفكرية والفنية متخذة من محور القهر منطلقا أساسيا لهذه الدراسة".

أما كتاب أدب عبد الرحمن الشرقاوي، فقد تناولت بالعرض والنقد فيه الفنون المتعددة التى أبدعها الشرقاوى القصائد الشعرية ، والمسرح الشعرى، والقصة القصيرة، والرواية، فالشرقاوى لم يترك فنا أدبيا إلى وأسهم فيه بنصيب ، ولم يقتصر تنوع إنتاجه على الفنون الأدبية المختلفة فحسب، بل امتد إلى المضمون وأدوات التعبير فى الشعر الغنائي كتب قصائد ضمنها ديوانيه من أب مصرى إلى الرئيس ترومان ،وديوان تمثال الحرية وقصائد منسية وإنتاجه فى المسرح الشعرى أكثر منه فى الفنون الأدبية الأخرى فقد كتب مسرحيات مأساة جميلة ،الفتى مهران ، تمثال الحرية، وطنى عكا، الحسين ثائرا، الحسين شهيدا، النسر الأحمر، عرابى زعيم الفلاحين.
واتخذ من الشعر الجديد، شعر التفعيلة لغة للحوار، فى هذه المسرحيات، واستلهم أحداثا تاريخية لها وضعها الخاص إذ تحتوى على محطات انتصار حاسمة، وتحولات اجتماعية كبرى.
أما قصص عبد الرحمن الشرقاوى القصيرة تابع نشرها فى الصحف منذ عام ١٩٤٧ ونشرت مجموعاتها ضمن الأعمال الكاملة سنة ٧٨ وله روايات الأرض، قلوب خالية، الشوارع الخلفية، الفلاح.
وفى المرحلة الأخيرة من حياته اهتم بفن السيرة فكتب محمد رسول الحرية، الأئمة التسعة، على إمام المتقين، الفاروق عمر، الصديق أبو بكر، وله مقالات متنوعة فى مجالات مختلفة، وهذا هو الكتاب الوحيد الذى قدم دراسة مستقلة لإنتاج الشرقاوى، وتتبع مساره، وموقفه الفكرى، ومدى نجاحه في توظيف أدواته الفنية فى التعبير عن تصوراته الفكرية وموقفه من الواقع.
واهتممت فى كتابي عن الشرقاوى بدراسة الخصائص الفنية التى شكلت البناء فى كل فن من الفنون الأدبية التى قدمها، كما اهتممت بدراسة مدى إدراك الشرقاوى لطبيعة كل نوع من الأنواع الأدبية التى تشكلت خلالها موضوعاته وبمدى توفيقه فى اختيار الزمن الذى أدار فيه أحداث أعماله الفنية، لتتناسب مع المضامين التى عبر عنها وقد تتبعت بالدراسة العلاقات المتشابكة بين الفنون الأدبية المتنوعة لدى الشرقاوي، والرؤية والفلسفة الخاصة التى تمثلت في أعماله كلها، مثل التزامه بقضاياالإنسان فى مجتمعه، حيث اهتم بالتعبيرعن فكره فى كثير من القضايا السياسية والاجتماعية الهامة حتى بدت أعماله مرآة صادقة لفكره ومواقفه من

مجتمعه، ومن الإنسان ومن الحياة عموما، فقد التزم بكل القضايا الهامة فى مختلف الألوان الأدبية التى أبدعها وكان الاختلاف بينها فى التكنيك الفنى باعتبار أن كل فن من الفنون له أدوات التعبير المناسبة الخاصة به.

ثالثاً) الكتابات الدينية

أما كتبى الدينية: تأملات فى كتاب الله ،و القيم الإسلامية والسعادة الأدبية ، والسعادة بين الجهادين الأصغر والأكبر، فقد قوبلت بحفاوة وإعجاب من النقاد والقراء.
مما كتب الأستاذ الكبير الناقد والمفكر د. عبد الحميد ابراهيم: "نال كتاب تأملات فى كتاب الله تقديرا وإعجابا كبيرا ،وكتب عنه الكثيرون مشيدون به، فى جرائدنا ومجلاتنا المصرية والعربية كما أعجب بها الأستاذ الكاتب والمفكر الكبير رجب البنا ووافق الكاتبة على تقديم أجزاء أخرى لاحقة له، منتهجة نفس النهج لينشرها متتابعة في سلسلة إقرأ. وكان كتابها القيم الإسلامية والسعادة الأبدية الذي انتهجت فيه نفس نهجها فى كتابها السابق، فكل من الكتابين يعبر عن حب الكاتبة العميق للقرآن الكريم".

أما كتابي تحت عنوان "السعادة بين الجهادين الأصغر والأكبر"، الذي صدر حديثاً من دار المعارف بمصر، فقد حاولت فيه تقديم رؤيتي لهذه المفاهيم ذات التأثير البالغ علي حياتنا المعاصرة وعلاقتنا ببعضنا، وعلاقتنا بالغرب، خاصة أننا نعيش في عالم التكنولوجيا الحديثة التي قربت المسافات وكأن العالم أصبح قرية صغيرة كما يقولون، وأصبح علينا فقط أن نتفهم القرآن الكريم بوضوح ونعرف كيف يكون الجهاد الأصغر. دفاعا عن أنفسنا، وليس هجوما، وليس حربا على من يخالفنا أما الجهاد الأكبر فيقوم على إرادة الإنسان وفهمه ماذا يأخذ وماذا يدع وكيف يختار موقفه وطريقه في الحياة ،وكيف يجاهد نفسه ،ويسمو بها ،ويقربها من الصالح قولا وفعلا لتحقق السعادة والرضى ولابد أن نتبني كل القيم الإيجابية التى تحقق لنا التقدم.
لقد استطاع الإسلام في الماضى بمعجزته العظيمة القرآن الكريم أن يجعل أمتنا أمة ذات علم وحضارة كان لها تأثيرها العظيم علي العالم كله حيث قدم القرآن الكريم منهجا عظيما يعين الإنسان على القيام بدوره العظيم فى إعمار الحياة، ويحقق الجهاد الأكبر وهو جهاد الإنسان لنفسه، حتي لايتبع هوي نفسه، إذا قاده إلى سلوك خاطئ يورده موارد التعاسة. قال تعالي: "أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله علي علم، وختم على سمعه وقلبه وجعل علي بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله، أفلا تذكرون" وقال تعالى: "ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها".

أسأل الله سبحانه أن يلهمنا جميعاً التوفيق والسداد.

المراجع

1. خفقات قلب – ديوان شعر – د. ثريا العسيلي – مكتبة الآداب القاهرة.
2. رحيق الروح - ديوان شعر – د. ثريا العسيلي – مكتبة الآداب القاهرة.
3. حنين الروح - ديوان شعر – د. ثريا العسيلي – مكتبة الآداب القاهرة.
4. ترانيم الروح - ديوان شعر – د. ثريا العسيلي – دار وعد القاهرة.
5. ألحان الطفولة - ديوان شعر – د. ثريا العسيلي – مكتبة وهبة القاهرة.
6. كلمات ليست كالكلمات - د. ثريا العسيلي – دار وعد القاهرة.
7. المسرح الشعري عند صلاح عبدالصبور - د. ثريا العسيلي – الهيئة المصرية العامة للكتاب.
8. أدب عبدالرحمن الشرقاوي - د. ثريا العسيلي – الهيئة المصرية العامة للكتاب.
9. تأملات في كتاب الله - د. ثريا العسيلي – دار المعارف بمصر.
10. السعادة بين الجهادين الأصغر والأكبر - د. ثريا العسيلي – دار المعارف بمصر.
11. القيم الإسلامية والسعادة الأبدية د. ثريا العسيلي – مكتبة الآداب القاهرة.
12. عبدالمنعم عواد يوسف رائد الشعر الحديث د. ثريا العسيلي – دار وعد القاهرة.